

أمثال القرآن

[63] في إحدى رحلاتي إلى بيت الله الحرام كنت جالساً في المسجد الحرام، جاءني شاب وقال لي: إنني أحج الضرورة ولم أسبق بالمجئ إلى هذا المكان المقدس رغم ذلك لا أشعر بالمعنوية ولا بالحيوية في هذا المجال، فلم اشتق للمناجاة والبكاء والتضرع؟ فكان يريد معرفة سبب ذلك. أجبتة يبدو أنك ارتكبت ذنباً كثيراً في حياتك؟ عليك أولاً طلب المغفرة من الله على تلك الذنوب، ثم اشتغل بالزيارة والعبادة والمناجاة. الثاني: طول الأمل هو من العوامل الأخرى لقسوة القلب. جاء في إحدى الروايات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لموسى (عليه السلام): "لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك والقياس القلب مني بعيد". (1) الثالث: حب الدنيا والغرق في الطلبات المادية. إن هذه الأمور من شأنها أن لا تترك مجالاً لنمو وبروز العواطف الإنسانية ولا لتقرب الإنسان من الله؛ وذلك لأن أكبر هدف للإنسان العطوف هو الوصال بالحق. وعلى هذا فحب الدنيا والابتعاد عن الله هو ثالث عامل لقسوة القلب. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (عليه وآله): "لا تكثرُوا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسو القلب". (2) فالرسول صلى الله عليه وسلم (عليه وآله) هنا يصرح بأن كثرة الكلام بالاشاعة والكذب والاتهام والمزاح الخارج عن حده والتدخل بما لا يعني الشخص وغيرها من مظاهر كثرة الكلام هي أسباب لقسوة القلب. الرابع: هناك رواية أخرى عن الرسول صلى الله عليه وسلم (عليه وآله) يقول فيها: "ثلاث يُقسو القلب القلب استماع اللهو وطلب الصيد واتيان باب السلطان". (3) إن الإصغاء إلى الموسيقى حرام ويؤدي إلى قسوة القلب وينبغي هنا أن نكون نبهين دون الوقوع في مصيدة الشيطان بتبريرات من قبيل: إن الموسيقى تنشطنا روحياً، وأن الموسيقى 1. ميزان الحكمة، الباب 3402، الحديث 16700. 2. ميزان الحكمة، الباب 3402 الحديث 16702. 3. ميزان الحكمة، الباب 3402، الحديث 16703.